



المرشدة الدينية هدى المنير العطار لـ 'المساء':

رجال اليوم لم يستوصوا بالنساء خيرا

هدى المنير العطار مرشدة دينية بوزارة الشؤون الدينية من أصل سوري، مقيمة بالجزائر منذ ثلاثين سنة، إلتقتها 'المساء' على هامش الملتقى الذي أقامته وزارة الشؤون الدينية مؤخرا بمناسبة المولد النبوي الشريف بدار الإمام بالحمدية، وهي واحدة من المشاركات بالملتقى، حيث جاءت مداخلتها تحت عنوان 'حياة المرأة في السيرة الحمدية'. وحول موضوع المداخلة، كان لنا معها هذا الحديث.

قالت هدى العطار: إن وزارة الشؤون الدينية اعتادت أن تقف وقفة احتفالية في بعض المناسبات الدينية، على غرار الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وكوني مشاركة في الملتقى، فقد أبيت أن أتناول مداخلة حول المرأة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ويكمن الدافع وراء اختياري لهذا الموضوع في الوقوف على الاختلاف الكبير لواقع المرأة اليوم، بالنظر إلى ما كانت عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

ففي مقارنة بين امرأة اليوم والأمس، قالت محدثتنا: 'نجد أن هذه الأخيرة كانت في عهد النبي الكريم تتمتع بمكانة عالية، ومنزلة مرموقة رفيعة، فقد أعزها النبي عليه الصلاة والسلام حين وضعها في صف الرجال، فقال: 'النساء شقائق الرجال'، وقال عليه الصلاة والسلام: إن مكانتها لا تنقص بالمقارنة مع مكانة الرجال من حيث أهمية دورها في المجتمع، وفي ذات السياق، حدثتنا السيدة هدى عن كيفية معاملة الرسول الكريم للمرأة، حيث قالت: 'قام نبي الله بتعليم المرأة، حيث سقل شخصيتها وأعطاه من الحقوق ما تستحقه، ورفع مكانتها وقدرها، وزاد ثقته بنفسها عندما سوى بينها وبين الرجل، وحين أكد لها أن دورها مثل دور الرجل، حيث قال عليه الصلاة والسلام: 'ألا أنبئكم بأحبكم إلي وأقربكم مني منزلا قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحاسينكم أخلاقا وخيركم خيركم لأهله'.

وبالحديث عن النساء في عهد الرسول الكريم، قالت المرشدة هدى: 'نجد أن السيدة عائشة رضي الله عنها هي النموذج الحقيقي للمرأة في الوقت

الحالي، فالمرأة التي تظن اليوم أنها تتمتع ببعض الحقوق، أقول أنها في حقيقة الأمر لا تتمتع بأي حق يذكر، مقارنة بما كانت تتمتع به النساء في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام طبعاً، يكفيننا فقط القول إن المرأة في عهد الرسول كانت دائماً في الأمام، سواء في العلم أو في الأخلاق أو في السياسة والاقتصاد أو في التكريم وفي الرفعة، وحيثما نبحث عنها في أي مجال كان نجدها، فقد كانت مثلاً للسيدة عائشة مع نبي الله جنباً إلى جنب، لدرجة أن من يقرأ هدي النبي صلى الله عليه وسلم، يتمنى لو أنه عاش في ذلك الزمن، وما في وسعي أن أقوله في هذا المقام "إن الرجال مسؤولون عما وصلت إليه المرأة اليوم لأنهم أيضاً بعيدون كل البعد عن هدي الرسول الكريم في ما يخص المرأة تحديداً .

من جهة أخرى، جاء على لسان محدثنا أن ما يعيب الرجال اليوم هو أنهم حفظوا فقط بعض الكلمات التي جاءت بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، دون أن يفهموا معناها ويأخذون من بعض الأحاديث الشطر الذي يهمهم، ويتركون الباقي، ومنها ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " استوصوا بالنساء خيراً"، حيث جعل الرسول الكريم من أهم الوصايا التي تركها هي الاهتمام بالنساء، وكأنه بذلك علم ما سيؤول إليه حال المرأة، لذا أوصى بها خيراً، ولكن السؤال الذي يطرح اليوم هو: هل يلتزم الرجال بوصية خير الخلق؟

والإجابة على هذا السؤال غاية في البساطة، إذ نجد أن الواقع يكشف لنا مدى بعد الرجال عما أوصى به الرسول الكريم اتجاه النساء، وفي المقابل، نجد أن الرجال قد حفظوا الشطر الثاني من الحديث، والذي يهمهم طبعاً في قوله: "... فإنهن خلقن من ظلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، إذا ذهبت تقوّمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً"، حيث نجد عبارة "المرأة عوجاء"، وعبارة "المرأة ناقصة عقلاً وديناً" أكثر ما يتم تداوله على الألسنة، لكنهم في حقيقة الأمر بعيدون بذلك عن وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا عدنا لتفسير قولهم، المرأة ناقصة عقلاً وديناً، نجد في عهد النبي الكريم أنه لم يعاملها على هذا الأساس، بدليل أنها كانت حاضرة في جميع الأصعدة؛ في الحرب والعلم، في الطب، الشعر والسياسة، حيث وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: "هي يا أسماء واعلمي من بعدك من النساء، أن تبعل المرأة لزوجها يعدل في معنى الحديث جهاد الرجل، وما إلى ذلك من أمور خص بها الإسلام الرجال دون النساء .

وفي ردها عن سؤال "المساء" حول تقييم حال المرأة المسلمة في المجتمع العربي اليوم، قالت محدثنا: "ابتعدت المرأة كثيراً عن هدي الرسول الكريم، ولكن ينبغي ألا نظلمها ولا نعتب عليها، لأن ما وصلت إليه حقيقة من بعدها من جهة عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وظلم الرجل لها أيضاً، هذا الأخير الذي يعد من أهم الأسباب، لأن الرجل ببساطة إبتعد هو الآخر عن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، وبالتالي، فلا نجد أن الرجل اليوم قد استوصى بالمرأة خيراً وأنه يمثل لقوله "... خيركم خيركم لأهله... وبالتالي نجد أن هناك أحاديث كثيرة للرسول صلى الله عليه وسلم تتكلم عن المرأة، ولكن إن بحثنا عنها في واقعنا اليوم نجدها غائبة تماماً، نتيجة لعدم الإقتداء بخير الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

المطلوب من المرأة اليوم، حسب ما جاء على لسان المرشدة الدينية هدى: 'هو أن تبذل جهدا لتستعيد حقوقها التي أعطاه إياها رب العالمين، وأن تبتعد عن تقليد المرأة الغربية، لأن هذه الأخيرة في حقيقة الأمر امرأة تعيسة، لا تعرف معنى السعادة، فهي بمثابة الآلة، بينما المرأة المسلمة أعظم كائن في المجتمع، حيث كرمها الإسلام وهي بنت، وكرمها وهي أم، وكرمها وهي زوجة.

وفي الأخير، وجهت محدثنا خطابها للرجال بقولها: 'عليكم بالعودة إلى هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن يعاملوا النساء بما أوصاهم به نبي الله عندها، فإن الأکید أن المرأة ستعيش عصرا ذهبيا، لم تعشه إلا المرأة التي عاشت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وللمرأة تدعو محدثنا أن تلتزم هي الأخرى بهدي حبيبنا النبي الكريم، وأن تقتدي بخير النساء عائشة رضي الله عنها.

رشيدة بلال